سلسلة الرسائل (٤٣)

مكة حرسها الله تعالى/١٤٤٥هـ

الصلاة

للشيخة أم عبد الله بنت الشيخ
مقبل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى

دار الوداعية

alwadei967.blogspot.com telegram.me/alwad3ya

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله ونبيه محمد الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

نذكر أنفسنا في هذا اللقاء–إن شاء الله تَعَالَى– بالصلاة ومنزلتها في الإسلام.

إن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى قد افترض علينا خمس صلوات في اليوم والليلة.

روى البخاري (46)، ومسلم (11)عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ».

هذه الصلوات الخمس هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود الدين، ومن ضيَّع صلاته فلا خير فيه، من ضيع صلاته فهو لغيرها أضيع.

وقد توعَّدَ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى على تضييع الصلاة، فقال سُبحَانَهُ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59)﴾ [مريم:59].

أي: سوف يلقون عذابًا.

وإننا لا نطيق عذاب الله، فعلينا أن نقيَ أنفسنا، وأن نشفقَ على أنفسنا من عذاب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، نحن لا نطيق لذعة من نار الدنيا فكيف بنار الآخرة؟ ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81) ﴾ [التوبة:81].

الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يذكر في أوصاف المؤمنين المفلحين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3)﴾ إلى قوله سُبحَانَهُ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ (9) أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ (11)﴾[المؤمنون].

هذه الآيات في صفات المؤمنين المفلحين، وكان من جملة صفاتهم:

أنهم يخشعون في صلاتهم، يعني: يصلي ويستحضر عظمة الصلاة، وأنه يناجي الله إذا دخل في صلاته.

إنَّ الذي يدخل على بعض الملوك لغرض حاجة يكون في انكسار وخشوع واستحضار ذهن، فكيف بمن يناجي ملك الملوك!

وكم من مصلٍ يصلي وما يدري إلا وهو يسلِّم، يعني: تأتيه وساوس؛ لأن الشيطان حريص أن يفسد علينا صلاتنا، وأن ينقص أجر الصلاة، فتأتيه وساوس ما هي على باله، ما كان يفكِّر فيها، فلا بد أن نجاهد، روى البخاري (608)، ومسلم (389) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى».

يعني: يشككه في العدد، وإذا حصل شك في العدد فنبني على الأقل، مثلًا: جاء عندنا شك هل صلينا الركعة الثالثة؟ الثالثة نلغيها ونحسبها ركعتين؛ ثم نسجد سجود السهو، فإذا كانت العشاء شك المصلي في الثالثة، نضيف ركعتين الثالثة والرابعة، ولا نخرج من الصلاة ولا شيء، ولكن يكون هناك سجود سهو، بعد السلام أو قبله نسجد سجدتين ثم نسلم.

فهذه الوساوس تُؤَثِّر في الخشوع، ولا يذوق المصلي حلاوة الصلاة.

إنه ينبغي أن نقوم إلى الصلاة برغبة من القلب، وبانشراح صدر، ولا نتثاقل الصلاة بحالة من الأحوال؛ لأن تثاقل الصلاة ما هو من صفات المؤمنين، هو من صفات المنافقين، الذي يقوم إلى الصلاة ويراها ثقيلة، متصف بصفة من صفات المنافقين.

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (142) [النساء].

ويقول سُبحَانَهُ:﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (54)﴾ [التوبة: 54].

فمن الخطر –يا أيتهنَّ المصليات العابدات– أن يقوم المصلي إلى الصلاة، ويشعر بتثاقلها؛ لأن التثاقل فيها من صفات المنافقين.

لقد كان النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عند المصاعب والشدائد وعند الكربات مفزعه الصلاة، وكان يرتاح بالصلاة، فالصلاة راحة لقلوب المؤمنين، وقرة عيون الموحدين.

روى أبو داود (4985) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا».

يعني: الصلاة راحة، وتشرح الصدر، وتجلب الراحة والطمأنينة.

ونعوذ بالله أن يكون الحال أرحنا من الصلاة.

نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[1].

والذين لا يصلون محرومون من هذه السعادة، بيوتهم موحشة مظلمة، وقلوبهم مسودَّة منكرة؛ لأنهم ما يصلون، فالحمد الله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، ومحبة الصلاة.

انظرن –حفظكن الله– المرأة في حال نفاسها، إذا كانت نفاسًا، أو كانت حائضًا كيف يحصل عندها من التغير النفسي، والضعف الجسدي؟ لأنها ما تصلي.

(1) رواه النسائي (3939) عَنْ أَنَسٍ، وهو في «الصحيح المسند» (100) لوالدي رَحِمَهُ الله.

فالصلاة راحة وقوة وعون على الخير، قال ربنا عَزَّ وَجَل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) ﴾ [البقرة].

أي: استعينوا على أموركم بالصلاة، في جميع أموركم الدينية والدنيوية؛ لأنها مفتاح كل خير، وعون على كل خير.

إن الصلاة من ثمارها أنها تنهى عن المنكرات وعن الرذائل، تحجز عن الفحشاء، فالصلاة سياج –يعني: حاجز– تحمي وتمنع من الوقوع في المعاصي، قال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم:﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [الْعَنْكَبُوتِ: 45].

لكن يجب أن نعلم أن هذه الصلاة التي تنهى عن المنكرات والرذائل، هي التي تُصلَّى كما صلى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[2].

فالصلاة كما صلى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هذه هي التي تشرح الصدور، والتي تحمي عن المنكرات والمعاصي والذنوب.

وكما علمت أن الصلاة راحة ومفزع عند الشدائد.

(2) رواه البخاري (631) عن مالك بن الحُويرث رضي الله عنه.

وهذ الدار الدنيا مليئة بالمتاعب والمصائب، دار مصائب ومِحَن ونقص، هذه المصيبة تأتي وهذه تذهب.

وإذا فزعنا إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم فزعنا إلى الصلاة ترتاح قلوبنا، الصلاة راحة، الصلاة فيها عون على جلب الراحة والخير والطمأنينة، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45)﴾ [البقرة].

فعلينا أن نحافظ على صلاتنا، ونحرص على الطمأنينة فيها، خاصة الصغار يصلون ويسرعون فيها، ينقرونها كنقر الغراب، وهذه الصلاة لا تُحسب، الذي يسرع في الصلاة مثل الصغار وبعض النساء لا يفهمون أن هذا لا يجوز، فيسرعون في الصلاة، والصلاة لا تُحسب إذا فيه سرعة وما فيه طمأنينة، لا بد من طمأنينة، كما في حديث المسيء صلاته، أخرج البخاري (757)، ومسلم (397) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ

حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا».

مع أن هذا الرجل قد صلى، ونفى النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه صلى؛ لأنه أسرع ينقرها كنقر الغراب، فلا بد من طمأنينة، نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم.

فعلينا أن نقيم الصلاة إقامة على الوجه المطلوب ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة:43]، المصلون قليل، والذين يقيمون الصلاة أقل من القليل.

وعلينا أيتهن المصليات أن نحذر الأشياء التي تمنع قبول الصلاة؛ فقد يصلي المصلي وما يتقبل الله منه، نسأل الله العافية، من ذلك:

قول النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» رواه مسلم.

العراف: الذي يدعي معرفة أشياء غيبية.

مثلًا: يُخبر بالسارق، وأن المسروق في موضع كذا، وأن الذي أخذه فلان، فيدعي أشياء غيبية، يدعي أيضًا مثلًا: معرفة من هو الذي اعتدى، قتَل، هذا

عرَّاف؛ يدعي علم الغيب، ولا يجوز لأحدٍ أن يسأله؛ لأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهذا الذي يسأله لا تقبل له صلاة أربعين ليلة، لا يرفع له الأجر، يصلي ويصلي ولا يرفع له الأجر.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ الله في «فتح المجيد»(295): وإذا كان هذا حال السائل فكيف بالمسئول؟

وقال: وظاهر هذا الحديث أن الوعيد مرتب على مجيئه وسؤاله، سواء صدَّقه أو شك في خبره.

ومن أولئك أيضًا الذين لا تُقبل لهم صلاة:

ما جاء في قول النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمْ: العَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ»[3].

بمعنى أنه لا يرفع لهم ثواب، صلاة ما فيها أجر[4]، وهؤلاء ثلاثة أشخاص:

---

(3) رواه الترمذي (360) من حديث أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والحديث في «الصحيح المسند» (487) لوالدي.

(4) نفي القبول على قسمين:
نفي صحة وإجزاء. ومنه ما أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ». النفي هنا نفي صحة، فالذي يصلي بدون وضوء صلاته باطلة.

الأول: « العَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ» أي: العبد المملوك الذي هرب من سيده.

والثاني: «وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ».

والثالث: « وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ» يعني: يؤمُّ الناس وهم يكرهونه؛ لدينه.

أما إذا كان كرهًا عن حسد، بعض الناس يكونون حسدة، ما فيه شيء لكنهم يكرهونه؛ لأنهم يحسدونه، هذا ما فيه شيء؛ صلاته صحيحة مقبولة، مثابٌ عليها.

ونعود إلى الخصلة الثانية؛ لأنها تخص المرأة، ومن أدلة ترهيب المرأة: « وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ».

أي: باتت وزوجها غضبان عليها، هذا من أدلة الترهيب والتخويف، مثلًا: امرأة عاصية لزوجها، غير مؤدبة، معاندة، دائمًا في ضجيج وخلافات، ليس عندها احترام ولا إجلال، وكأن القوامة لها، ليس عندها رقة الأنوثة، نسأل الله أن يصلحنا جميعًا.

ونفي ثواب وكمال.
وقسَّم ابن القيم رحمه الله في «المنار المنيف» (32) الْقَبُول إلى ثلاثة أنواعٍ:
قَبُولُ رِضَا وَمَحَبَّةٍ وَاعْتِدَادٍ وَمُبَاهَاةٍ وَثَنَاءٍ عَلَى الْعَامِلِ بِهِ بَيْنَ الْمَلأ الأَعْلَى.
وَقَبُولُ جَزَاءٍ وَثَوَابٍ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ مَوْقِعَ الأَوَّلِ.

وَقَبُولُ إِسْقَاطٍ لِلْعِقَابِ فَقَطْ، وَإِنْ لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ ثَوَابٌ وَجَزَاءٌ. كَقَبُولِ صَلاةِ مَنْ لَمْ يُحْضِرْ قَلْبَهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَلاتِهِ إِلا مَا عَقِلَ مِنْهَا، فَإِنَّهَا تُسْقِطُ الْفَرْضَ وَلا يُثَابُ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ صَلاةِ الآبِقِ، وَصَلاةِ مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ؛ فَإِنَّ الْبَعْضَ قَدْ حَقَّقَ أَنَّ صَلاةَ هَؤُلاءِ لا تقبل، ومع هذا فلا يؤمرون بالإعادة، يعني: أن عدم قبول صَلاتِهِمْ إِنَّمَا هُوَ فِي حُصُولِ الثَّوَابِ، لا فِي سُقُوطِهَا مِنْ ذمتهم.

والزواج مسئولية، ليس الزواج أن فلانة تزوجت وانتهى الأمر، لا، هناك حقوق زوجية من الطرفين، وحقوق الرجل على المرأة أشد من حقوق المرأة على زوجها، النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[5].

يعني: إذا دخل تسجد له، إذا رأته تسجد له، ولكن هذا لا يجوز، السجود عبادة فلا يكون إلَّا لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، لكن نستفيد منه: عِظَم حق الزوج على زوجته، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وقوله: « وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ» يعني: حتى ولو كان في النهار، ولكن هذا خرج مخرج الغالب.

وعرفنا أن هذا من أدلة التهديد والترهيب، تصلي وما تقبل صلاتها، وهذا دليل على أن حق الزوج عظيم على زوجته.

واعلمنَ –علمني الله وإياكن– أنه يجب علينا أن نحافظ على صلاتنا، ما نهدي أجر صلاتنا لغيرنا.

كيف يكون إهداء أجر صلاتنا لغيرنا؟

---

(5) رواه الترمذي (1159) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في «الصحيح المسند» (1286) لوالدي رَحِمَهُ الله.

نصلي ونصلي ونعطي الأجر لغيرنا، يعني: يكون هناك أشياء، اعتداءات، أذى، ظلم، غيبة، نهش الأعراض.

كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» رواه مسلم (2581).

« بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ » مصلٍ وصائم ومتصدق، ولكنه يُقدِّم حسناته لغيره.

« قَدْ شَتَمَ هذا» الشتم السب، السب هذا من آفات اللسان، صوني لسانك عن السب، حتى الأولاد لا تسبيهم، عودي لسانك على الخير، ادعي لهم، اللهم أصلح أولادنا واجعلهم هداة مهتدين. لا داعي للسب، أنت ما تنتفعين بالسب، ولا ينتفع ولدك بالسب. أيش الذي يحصل به النفع؟

إذا دعوت للولد، دعوة الوالدين مستجابة، دعوة الوالدين سعادة، فلا تسبيه، ادعي له ولا تدعي عليه، بعض الأمهات يدعين على الأولاد، دعوة الوالدين على الولد شقاوة، قد يستجيب الله فيشقى الولد، يُبتلى، قد يصاب بأمراض، وفتن ومحن، وعواصف شديدة، فدعوة الوالدين ما هي سهلة، فلا تدعي على أولادك ولا تسبيهم، الله يصلح ألسنتنا.

وانظري إلى وصية نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجامعة:

عَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. الحديث، وفيه: قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا» قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً، قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ» (6).

فهنا: « وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا » بسبب هذه الأمور يهدي حسناته لغيره، فيؤخذ من حسناته

---

(6) رواه أبو داود (4084)، والحديث في «الصحيح المسند» (196) لوالدي رَحِمَهُ الله.

لصاحبه الذي مثلًا اغتابه، الغيبة سهلة على الألسن، ومجالس الناس وخاصة النساء غيبة إلا من رحم الله، يتكلمون في الناس، ويطعنون فيهم، ويذكرون مساوئهم.

إن الحياة قليلة، انظرن إلى الراحلين من أهلنا الله يرحمهم، كنا قبل أيام نعيش معهم، وما هي إلا أيام وما كأنهم عاشوا، ونحن على هذا النمط وعلى هذا الحال، سنكون عن قريب كأن لم نَغْنَ بالأمس.

واحرصن –حفظكن الله– على نوافل الصلاة.

مثل: صلاة الضحى، وأقلها ركعتان، ويبدأ وقتها من بعد شروق الشمس بقليل، أي: بعد شروق الشمس بربع ساعة؛ من أجل ترتفع الشمس وتزول الكراهة؛ لأنه وقت كراهة. وآخر وقتها إلى قبل الزوال إلى وقت الكراهة، يعني: قبل أذان الظهر بربع ساعة.

وأفضل وقت لصلاة الضحى وقت اشتداد حر الشمس؛ لأن النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ» رواه مسلم (748) عن زَيْد بْن أَرْقَمَ.

لكن المرأة أحيانًا إذا أخَّرتها قد تُشغل أو تتكاسل، فإذا كان هكذا فتصليها مبكرة.

فحافظن على صلاة الضحى؛ لأن ركعتين تقوم مقام ثلاثمائة وستين صدقة، مثل لو تصدقتِ بهذا العدد ثلاثمائة وستين صدقة، وما معك إلا ركعتان، فضل الله واسع!

وإذا أردت أن تزيدي زدت، زيدي ما شئت؛ لا حصر لأكثر صلاة الضحى.

وحافظي على قيام الليل خاصة آخر الليل، ويبدأ قيام الليل من بعد صلاة العشاء، لكن كلما تأخرت كان أفضل؛ لأن آخر الليل ينزل الله إلى السماء الدنيا، وآخر الليل تشهده الملائكة، كما في حديث جابر «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ» رواه مسلم (755).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يقوم بإحدى عشرة ركعة، والمهم ما نترك قيام الليل بالكلية، يكون معنا من قيام الليل نصيب؛ لأنه سعادة، ومن أسباب دخول الجنة، الله يجعلنا من أهلها.

ولنحرص على رواتب الصلوات، فعن أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» رواه مسلم (728).

فيه الحث على رواتب الصلوات.

والأمهات ربما يُشغلْن عن رواتب الصلوات، خاصة راتبة الظهر؛ لانشغالهن بالخدمة والطباخة: أربعًا قبل الظهر وركعتين بعدها، وأحيانًا ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وهذا من تنوع العبادات.

اللهم ارزقنا إقام الصلاة، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والحمد لله رب العالمين.

تم نشر هذه المحاضرة ولله الحمد والمنة.

24/من شهر شوال/لعام1445 للهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام.